العدد ٣٠٠ - الإثنين ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٥هـ الموافق ٥ يوليو ٢٠٠٤م

الفرقان

AL FORQAN

أوضاع المسلمين في الصين !!

دستور أوروبا الجديد هل يخدم المسلمين ؟

٣٦ عاماً على إحراق المسجد الأقصى

ماذا تعرف عن قصيدة البردة؟

موقف أهل الإيمان من التقارب بين الأديان

الكويت ٢٥٠ فلسا * السعودية ٤ ريالات * البحرين ٣٥٠ فلسا * قطر ٤ ريالات * سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة * الأردن ٥٠٠ فلس * المغرب ٥ دراهم * الإمارات ٤ دراهم

في هذا العدد

العدد ٣٠٠ - الإثنين ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - الموافق ٥ يوليو ٢٠٠٤م

ملف العدد: مسلمو تركستان الشرقية بين السندان الشيوعي ومطرقة الحرب على الإرهاب ١٢

الدستور الأوروبي يضع علامات استفهام عديدة على مستقبل القارة العجوز ١٥

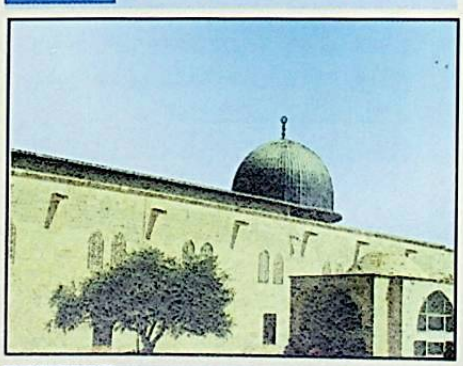

حريق فلسطين: ست وثلاثون سنة على حريق المسجد الأقصى... هل من نجدة له؟ ١٨

غلاف العدد ٢٩٩

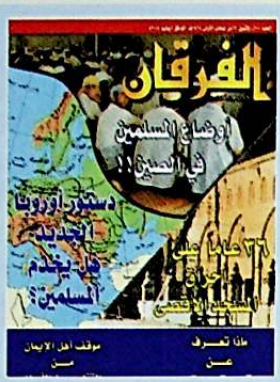

اقرأ في هذا العدد

الشيخ محمد حسان: حفظت القرآن ورياض الصالحين وأنا في الثامنة من عمري ١٠

قطوف أسرية: الشباب بين الانحراف والمعالجة ٢٢

عملية تحويل الجنس وتبديله إلى الآخر وآثاره المدمرة تحت تلاعب قانوني وأفكار منحلة ٢٥

نقل السلطة من الاحتلال إلى الحكومة العراقية المؤقتة.. ماذا يعني؟ ٢٨

دراسات اقتصادية: المجتمعات المسلمة تعد الأقل توليداً للأموال القذرة المراد غسلها ٢٩

الشيخ بكر أبو زيد: موقف أهل الايمان من التقارب بين الأديان ٣٢

د. وليد الربيع: أصول المخالفين لمنهج السلف في الفهم والاستدلال ٣٥

همسة: مناشدة لدعم ٢٧٠ مواطناً لاقوا العذاب من الاحتلال العراقي.. وشكر وعتاب ٤٦

المراسلات:

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ صفاة

الرمز البريدي 13133

هاتف: ٤٨٤١١٣١

٤٨٤١٠٠٧/٨

٤٨٣٠٤٥٩

فاكس ٤٨٤٨٦٥٣

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد للاشتراك أول مرة.
- ١١ دينارا تجديد الاشتراك لمدة سنة.
- ٢٥ ديناراً للمؤسسات والشركات داخل الكويت وما يعادل ٨٣ دولاراً أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٤٥ دولاراً أمريكيا للدول العربية.
- ٦٠ دولارا للاشتراك للدول الأجنبية.

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر -بالضرورة- عن رأي مجلة الفرقان. والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

مسلمو تركستان الشرقية بين السندان الشيوعي ومطرقة الحرب على الإرهاب

الفرقان - القاهرة / عبد الرحمن أبو عوف

في عام ١٩٤٩، أي بعد عام واحد من نكبة الشعب الفلسطيني ، بدأت مأساة شعب تركستان الشرقية بعد اقتحام الجيش الصيني الشيوعي للإقليم واحتلاله، الذي تبلغ مساحته ١,٦ مليون كيلو متر مربع، وتقطنه أغلبية من شعب الأيجور المسلمين، تزيد على ٢٥ مليون نسمة، ٧٠٪ منهم مسلمون.

وتركستان الكبرى منطقة واسعة، ومعناها «موطن الترك» وبسبب التنافس الاستعماري بين روسيا والصين، قسمت تركستان منذ القرن التاسع عشر إلى منطقتين هما تركستان الغربية وهي جمهورية آسيا الوسطى الإسلامية، والأخرى الشرقية وتقع تحت السيطرة الصينية، ويطلق عليها الصينيون حاليًا سينكيا بج، بغية طمس هويتها الحضارية والثقافية، وتغييب اسمها عن وجدان المسلمين، وتمارس السلطات الصينية منذ عشرات الأعوام حصارًا رهيبًا على مسلمي تركستان ، يتمثل في بذل المساعي لإهانتهم، واتخاذ إجراءات تمييزية ضدهم، خصوصًا في التعليم وحق الحصول على عمل، وتمنعهم من ممارسة العبادات، ومنع تدريس الدين الإسلامي وإغلاق مكاتب تحفيظ القرآن، ومصادرة المصاحف والكتب الإسلامية.. حتى بلغ المصادر منها في الأعوام الماضية أكثر من ٧٣٠ ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وشن حملات اعتقال شديدة ضد علماء الدين المسلمين، وإجبار النساء على خلع الحجاب وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والمواريث، وفرض الاختلاط وتشجيع عمليات الزواج بين المسلمات وغير المسلمين بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية علاوة على إغلاق أكثر من ٢٨٠ ألف مسجد و١٨ ألف مدرسة دينية، وفوق ذلك استخدمت المباني الإسلامية بمختلف أنواعها في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام وحولتها إلى حانات ومخازن.

ورغم أن هذه الحملات مستمرة منذ عقود إلا أنها اشتدت منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وما تلاها من الحرب الأمريكية على الإرهاب.. حيث سعت السلطات لاتهام المسلمين الأيجوريين بالإرهاب، والسعي إلى الانفصال، وصعدت حملتها القمعية، وتبنت في إطار هذه الحملة سياسة «اضرب بقوة» حيث شنت حملة اعتقالات بدعوى ومزاعم واهية، وشددت السلطات خلال الأشهر الماضية من حملتها لتضييق الخناق على أداء المسلمين لشعائرهم الدينية، وفرضت عقوبات صارمة على المخالفين لتعليماتها، ولم تكتف بذلك، بل شهدت الأشهر الماضية موجات من تسريح العمال الأيجور من المصانع الصينية في تركستان الشرقية من أعمالهم، مما أدى إلى ازدياد وتفشي البطالة .حتى بين أصحاب المؤهلات العليا منهم.

تغيير بنية

ويلاحظ أن هناك سعيًا حثيثًا لإغراق مناطق المسلمين الأيجور بملايين البوذيين لتغيير الطبيعة الديمغرافية للمنطقة، وهو ما حدث بالفعل فهناك تراجع في أعداد المسلمين بينما يتصاعد عدد البوذيين حيث كانت النسبة ٢٠ مسلمًا إلى صيني واحد، والآن ٢٠ مسلمًا إلى ١٢ صينيًا، ويعاني الأيجور بفعل سيطرة البوذيين على المؤسسات الاقتصادية من أوضاع اقتصادية خانقة، فأكثر من ٧٠ ٪ عاطلون وأغلب العاملين منهم يعملون في المجال الزراعي «كفلاحين أجراء» لدى أصحاب المزارع، وتفتقد مناطقهم للمياه العذبة، والبنية الأساسية حتى في أورومجي عاصمة الإقليم، وأصبحت الأغلبية منهم يعملون كمسؤولين في مراكز تركستان التجارية.

تمييز عنصري

وقد تبنت الصين في الأعوام الأخيرة استراتيجية التمييز العنصري في توظيف العمالة خصوصًا في المشاريع النفطية حيث يعمل فيها أغلبية المهجرين البوذيين، ويحرم المسلمون منها رغم أنها من ثروات الإقليم لدرجة جعلت ٨٠ ٪ من أبناء الأيجور

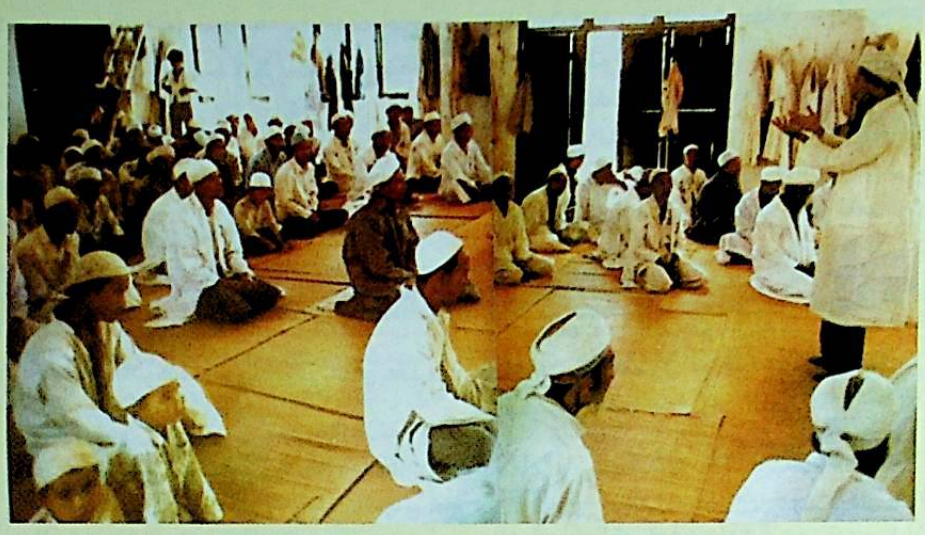

يعيشون تحت خط الفقر، ولا يزيد دخلهم على خمسين دولاراً سنويًا، بل إنها تمادت في هذه السياسة لتجويعهم، وإجبار كل خريج من الأيجور دون غيرهم على العمل لدى الحكومة بدون أجر لمدة عامين تقريبًا.

ضغوط

ورغم أن هناك تطورًا اقتصاديًا في الإقليم إلا أن هذا التطور لا يصب إلا في صالح المهجرين الصينيين، وليست الضغوط الاقتصادية وحدها، بل إن كل يوم يمر يزيد فيه العصف الصيني بالمسلمين.. فقد منعت الحكومة رفع الأذان في مكبرات الصوت مدعية أن صوت الأذان يزعج الصينيين الدخلاء، وتشجيع سياسة الزواج المختلط بين المسلمين والبوذيين تحت ضغط الأوضاع الاقتصادية السيئة، حتى وصلت نسبة الزواج المختلط في الإقليم إلى أكثر من ٤٠ ٪، ووصلت سياسة تذويب الهوية، وفرض اللغة الصينية عليهم حيث لم يتمكن سوى ٧٥ طالبًا فقط من إكمال دراستهم بالصينية من بين ٧٦٠٠ طالب اكتفى أغلبهم بما حققه ولم يكملوا تعليمهم.. وفي سبيل تذويب هوية شعب الأيجور، تسعى الحكومة الشيوعية في الصين إلى إعادة صياغة تاريخ الشعب الأيجوري والتأكيد على انتماءاتهم البوذية، وقامت بشن حملة اعتقالات على المؤرخين المسلمين أمثال تورغون الماسي، وتوختي نونياز بسبب

تحويل الإقليم المسلم إلى مستنقع للمخدرات وحقن نشطاء الحركة الإسلامية بعقار الإيدز

كتاباتهم التي تحافظ على هوية الأيجور الإسلامية وتطالب باستقلالهم، وعدم الاكتفاء بكونهم إقليمًا يتمتع بحكم ذاتي.

إبادة

أما على الجانب الصحي فيشن الحزب الشيوعي منذ عشرات العقود حرب إبادة ضد الأيجوريين حيث أعد منطقة لوب بتركستان الشرقية حقلاً للتجارب النووية، وصلت أعدادها حتى الآن إلى ٤٢ تجربة، مما أدى إلى تفشي أمراض السرطان والإجهاض وتشويه المواليد، وقد فضحت

السلطات الصينية استغلت أحداث سبتمبر لتصفية القضية والتنكيل بالمسلمين

منظمة أطباء بلا حدود والسلام الأخضر هذه الممارسات في تقاريرها الصادرة قبل عدة أسابيع، وطالبت الحكومة بوقف هذه التجارب نهائيًا.. أضف إلى ذلك أن السياسات الحكومية حولت المنطقة إلى منطقة ذائعة الصيت في تجارة المخدرات، وعلى رأسها الهيروين والكحوليات، وعلى رأسها مدينة ليتشا التي يطلق عليها مسلمو تركستان مكة الصغرى، لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية، وقد اعترض المسلمون على ذلك ، فكان نصيب الكوادر الاعتقال والسجن والتعذيب.

ولا تقف الجريمة التي يرتكبها الحزب الشيوعي الصيني عند ذلك، بل إن أجهزة المخابرات الصينية تقوم بحقن نشطاء الحركة الإسلامية المعتقلين وعلى رأسهم جبهة تحرير أوغورستان والجبهة الوطنية الثورية لطشقند، وحركة تركستان الشرقية الحرة والمطالبين بانفصال الإقليم واستقلاله عن الصين، لديها بعقار HIV الذي يحمل فيروس الإيدز، وقد ارتفعت أعداد المصابين بالمرض بين مسلمي تركستان الشرقية إلى ٣٠ ٪، وأصبحت من أكبر المناطق الموبوءة بالصين رغم أن تقارير منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة الصينية أشارت إلى أنه لم يكن هناك مصاب واحد بالإيدز في تركستان الشرقية عام ١٩٩٦ .

وفي منطقة خوتن شهدت المنطقة حملة اعتقالات شديدة للناشطين الإسلاميين، وحدث اختفاء قسري للآلاف منهم، في معتقلات نائية عن منطقة تركستان.. وقامت السلطات بمنع الشباب نهائيًا من ارتياد المساجد، وتم إغلاق أكثر من ٢٠ مكتباً لتحفيظ القرآن، بل وتم هدم المساجد المجاورة للمدارس خوفا من تردد الطلاب عليها.

تجفيف منابع

وفي إطار خطة تجفيف المنابع تم إلزام الأئمة الذين يخطبون في مساجد تركستان الشرقية بقراءة خطبة الجمعة من كتاب «الوعظ والتبليغ الجديد» الذي يضعه الحزب الشيوعي، وتمت مصادرة أكثر من ٧ آلاف كتاب، ومؤلف إسلامي ومصاحف

واردة من الدول العربية والإسلامية وحرقها في الساحات العامة، وما زالت قضية الأحد عشر إمامًا الذين قامت السلطات الصينية بإجبارهم على احتساء الخمر، والتمثيل بجثثهم ماثلة في الأذهان، ودليلاً على الإرهاب الصيني ضد شعب الأيجور المسلم ودفعًا لهم عن استمرار كفاحهم المشروع لنيل الإقليم حريته واستقلاله عن الصين.

هذا العصف على المستوى الداخلي.. أما عالميًا فقد تبنت الحكومة الشيوعية استراتيجية ثابتة لتشويه صورة شعب تركستان الشرقية المسلم.

وتتمثل هذه الاستراتيجية، كما يؤكد الدكتور جمال علي زهران (أستاذ العلوم السياسية بجامعة قناة السويس والخبير في شؤون الصين)، في محاولة إدراج الأيجور في قائمة الإرهاب الدولي، واستغلال دعم الصين للحملة الأمريكية على الإرهاب لتصفية القضية، وإقناع واشنطن بأن الأيجوريين إرهابيون، وأن قضيتهم ليست قضية حقوق شعب وتقرير مصير، بل قضية إرهاب ضحيته الصين، ومحاولة إيجاد صلات بين الأيجور وتنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن والربط بينهم وبين أي اضطرابات أمنية في الإقليم حتى لو كانت الصدفة وراء هذه العمليات. كما أنها سعت لتفعيل التعاون مع جيرانها من دول آسيا الوسطى الإسلامية وتدشين منظمة شنغهاي لمكافحة الإرهاب لاستمرار ضغوطها على الأيجوريين.

فشل

وأضاف: رغم هذه الجهود فإن الصين فشلت فشلاً ذريعًا في دمغ الأيجوريين بالإرهاب، وظهر ذلك جليًا في تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش، والمفوضية الدولية لحقوق الإنسان التي أعلنت أن قضية الأيجوريين قضية عادلة، وأنه لا ينبغي التراجع عن مبادئ الحرية والديمقراطية تحت ستار الحملة ضد الإرهاب، كما حذر بوش الصين من استغلال الحملة الدولية على الإرهاب لتصعيد عملياتها القمعية ضد الأيجوريين، إضافة إلى ذلك كان موقف البرلمان الأوروبي واضحا، حيث دعم المؤتمر

الحركات الإسلامية نجحت في إفشال المحاولات الصينية لتذويب هوية الأيجوريين

الوطني التركستاني الشرقي الذي عقد في بروكسل، أكتوبر الماضي.

عزل

وأوضح زهران أنه رغم الفشل الصيني في العديد من المساعي، فإن الصين نجحت في استغلال ثروات الإقليم الاقتصادية التي يصل الاحتياطي النفطي فيها إلى ١٨ مليار برميل لتحسين ميزانها التجاري، دون أن يستفيد سكان المنطقة من هذه الثروة، واستغلت استراتيجية بيع الأسلحة لدول المنطقة، وعلى رأسها إيران وباكستان والعديد من الدول العربية لدعم وجودها السياسي في الإقليم، وقطع الروابط بين هذه الدول ومسلمي تركستان الشرقية، وهذا ما تم بالفعل.

ورغم انتهاكات حقوق الإنسان التي تزكيها السلطات الصينية، ومن ضمنها الاحتجاز والسجن التعسفي بدون محاكمة، وتعدد صنوف التعذيب فإن الحركة الإسلامية في تركستان تبذل جهودًا كبيرة للحفاظ على الهوية الإسلامية رغم قلة الإمكانات المادية والاعتقالات الشديدة التي تشن ضد علماء الحركة، التي وصلت إلى ١٥٥ ألف معتقل مات الكثير منهم بسبب التعذيب، ومنهم علماء مسلمون وخطباء، وتشترط الحكومة

إغلاق المساجد وحرق المصاحف والاختفاء القسري.. أصبحت استراتيجية ثانية للتنين الأحمر

الصينية على هؤلاء عند إطلاق سراحهم عدم تدريس المواد الإسلامية، ومع ذلك يقوم العلماء بفتح مدارس سرية لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم، ومبادئ الدين الحنيف، وتوجد الآن مئات المدارس السرية التي أسهمت في زيادة وعي المسلمين بدينهم، بل وحفظ الآلاف منهم القرآن كاملاً، كما أن هناك حركة تاليف وطباعة للكتب الإسلامية التي ترسل سرًا إلى مناطق المسلمين الأخرى في الصين، وتعاد إلى تركستان الشرقية سرًا.

عدوى الاستقلال

وتؤكد الدكتورة ماجدة مخلوف (أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة عين شمس) أن العصف الصيني بمسلمي تركستان سيستمر، فالصين لا تستطيع القبول باستقلال الإقليم لأسباب عديدة أهمها: وجود ثروة هائلة من النفط والمعادن النفيسة مثل: اليورانيوم والذهب، وتميز أراضيها بالخصوبة الهائلة، ومصادر المياه، كما أن الإقليم يعد جسرًا للصين في منطقة الشرق الأوسط، ويؤمن وجود سطوة لها على دول آسيا الوسطى الإسلامية.. لذا فلن تتراجع الصين عن سياسية «اضرب بقوة» التي تنفذها ضد مسلمي تركستان الشرقية لأن السماح لهم بالاستقلال قد يهدد بانتقال العدوى إلى أقاليم أخرى كتايوان، وهونغ كونغ والتبت.

وأبدت د. ماجدة ثقتها بنجاح الحركة الإسلامية في تركستان الشرقية في استمرار نضالها من أجل الحفاظ على هويتها الثقافية والحضارية واستقلالها رغم الضربات الشديدة التي تواجه بها الحكومة الصينية أي مطالب مشروعة، وكما أن سياسة التهجير التي يشنها الحزب الشيوعي بهدف إحداث تغيير ديمغرافي في الإقليم لم تؤت ثمارها.

لكن نجاح الأيجوريين يجب أن يقترن بدعم عربي إسلامي لنضالهم واستغلال العلاقات الاقتصادية الوثيقة مع الصين، لتخفيف الضغوط على مسلمي تركستان، ومنحهم الحكم الذاتي وعدم تركهم لإجراءات الحزب الشيوعي القمعية.